كتب السير والتراجم في العصر المملوكي
(648-923هـ) دراسة تحليلية

د / بسام علي أبو بشير*

Abstract

This study handles the most important books of 'Seiar and biographies" in Elmamlouki age in a descriptive and analytical way. It divides into two chapters:

Chapter one: The books of Seiar and biographies in terms of: types, terminology, and language.

Chapter two: The most important books of Seiar and biographies in Elmamlouki age with analysis.

In addition to its introduction , conclusion and list of references, the study follows the analytical description method.

الملخص

يتـــناول هذا البحث الموسوم بكتب السير والتراجم في العصر المملوكي – دراسة تحليلية – بالدراسة والتحليل أهم كتب السير والتراجم التي ألفت في ذلك العصر .

ويقع البحث في مبحثين هما :-

المبحث الأول : كتب السير والتراجم لغة واصطلاحاً ،وأنواعها .

المبحث الثاني : أهم كتب السير والتراجم في العصر المملوكي ، وتحليلها .

ويشار إلى أن البحث قد سار وفق المنهج الوصفي التحليلي منتهياً بخاتمة فيها أهم نتائج البحث، وأخيراً قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

* أستاذ مساعد في اللغة العربية - جامعة الأقصى – غزة فلسطين .

مقدمـــــــــــة:

العصر المملوكي أحد العصور الأدبية والتاريخية المهمة، فقد امتاز هذا العصر بكثرة تأليف الموسوعات ، والكتب الفكرية، والمعاجم اللغوية .

ولعل كتب السير والتراجم من الكتب الرئيسة التي ألفت في تلك الحقبة التي امتدت إلى ما يقارب القرنين وثلاثة أرباع القرن من الزمن.

وفي هذا البحث المعنون بـــ "كتب السير والتراجم في العصر المملوكي –دراسة تحليلية–" يتناول الباحث ومن خلال مبحثين تعريف كتب السير والتراجم لغة واصطلاحاً، وأبرز أنواعها، ثم نماذج من كتب التراجم في ذلك العصر منها كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكـــان وكتاب "الوافي بالوفيات" لصلاح الدين الصفدي وغيرهما من كتب التراجم مع بيان أهمية هذه الكتب ومحتواها ومنهجها وأسلوبها وسبب اختيارها دون غيرها مع موازنة فيما بينها والإضافات التي جاءت بها تلك الكتب.

وقـــد بـــرر الباحث أسباب اختيار هذا البحث، ولعل أبرزها يكمن في أن كتب السير والـــتراجم شـــكلت حلقـــة مهمة ضمن سلسلة الكتب التي ألفت على امتداد التراث العربي الإســـلامي، مـــنذ العصر الإسلامي، مروراً بالعصر الأموي، فالعباسي، فالفاطمي، فالأيوبي، فالمملوكي، فالعثماني، وصولاً إلى عصرنا الحالي.

كمـــا أن كتب السير والتراجم لها مميزات وخصائص من أهمها أنها قد تكون ضمن كتب التاريخ، أو الأدب، أو اللغة، أو الفكر، إضافة إلى كونها منفردة نظراً لتداخل سير الشخصيات وأعمالها، فهي تترجم لشخصيات متنوعة ومتعددة.

المبحث الأول : كتب السير والتراجم لغة واصطلاحاً ، وأنواعها .

كتـــب الســـير والتراجم من الكتب المهمة في التراث العربي ، ولا يكاد يخلو عصر من عصور الأدب مـــن أنواعهـــا المختلفة سواء التراجم الأدبية ، أو التاريخية، أو العلمية ، أو الذاتية ، أو الإقليمية .... وغيرها .

وسوف يتناول البحث معنى كتب السِّير والتراجم لغةً،من خلال بعض المعاجم اللغوية ،وهي :–

لسان العرب، القاموس المحيط ، تاج العروس، المعجم الوسيط .

ففي لسان العرب :

السِّـــيرةُ بمعنى السُنةُ ، والسِّيرةُ بمعنى الهيئة ، والسِّيرةُ بمعنى الطريقةُ ، وَسَّير سيرَةً : حَدَّثَ أحاديث الأوائل .

وسار الكَلام بمعنى شاع وانتشر ، ويتفق أهل اللغة على أن من معاني السَّيرةُ ما يتبقى من ذكر الإنسان بعد رحيله وما تركه من أعمال حسنة [1].

وجمع لفظة سيرة سير ولها معان كثيرة ، فالسِّير بمعنى كلام الرجل إلى الرجل .

وقـــد ورد في القـــرآن الكري "**خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى**"[2] بمعنى هيئتها الأصلية.

أمـــا لفظة تراجم فيشتق منها ترجمان ، وترجم عنه ... ويقال قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ، والتراجم جمع للفظة ترجمة .

قال ابن جنّي:أما ترجمان فقد حكيت فيه تُرجُمان [3] ، فلفظتا سِيَر وتراجم تعنيان من خلال قاموس لسان العرب : البحث في حياة الإنسان وأعماله ، وطريقته ، وأسلوبه ، وما تركه من ذكر وأثر يدل عليه ، وما شابه ذلك .

فالجانـــب اللغـــوي للفظتين فيه تشابه واتفاق من حيث المعنى ، ولا يوجد ما يدل على اختلاف اللفظتين لغوياً من حيث الشكل أو المضمون .

وفي القاموس المحيط :

وردت لفظـــة سيرة بالكسر في القاموس المحيط بعدة معان منها السنة ، الطريقة، الهيئة ، والميرة ، والسيرةُ اسم [4] .

أما لفظة "تراجم" فقد جاءت بمعنى ارتجم الشيء ركب بعضه بعضاً ، والترجمان في ترجم بمعنى التعريف بالشيء وذكر جانب منه[5] .

وفي تاج العروس :

وردت لفظـة السيرة كمجـاز بمعـنى السـنة ، والسيرة تعني"الطريقة"[6] كقول الشاعر خالد بن أخت أبي ذؤيب:

فلا تغضبن من سنة أنت سرتها فأول راضي سنة من يسيرها[7]

والسيرة تعني الهيئة ، والسيرة اسم كل شيء قد يكون من الفعل كسار ، سير، سيراً ... وغيرها .

يلاحظ في الجانب اللغوي للفظة سيرة في تاج العروس بأنها تكرار لما ورد في لسان العرب شكلاً ومضموناً وكأنه نقل من دون تعديل أو تغيير .

أما لفظة "ترجمة" [8] فمنها ترجمان أي نقل الكلام بمعنى تعريفة وتوضيحه سواء من لغتين مختلفتين ، أو من لغة واحدة فيها ألفاظ تقتضي البحث عن مفردات مشابهة لها .

ولا يختلف معنى لفظة ترجمة في تاج العروس عنها في لسان العرب وهذا شيء طبيعي لأخذ اللاحق عن السابق دون زيادة أو نقصان .

وفي المعجم الوسيط :

وردت لفظة سيرة في باب (السين) بمعنى السنة[9] ، وأيضاً بمعنى سلك ، واتبع ووردت سيرة بمعنى حدث بأحاديث الأوائل .

والسيرة الطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره ، والسيرة النبوية، وكتب السيرة مأخوذة من والسِّيرة بمعنى الطريقة ، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك يقال قرأت سيرة فلان:تاريخ حياته.

أما لفظة "ترجم" فقد وردت في باب (التاء) [10] بمعنى ترجم الكلام بيّنه ووضحه وكلام غيره ، وعنه : نقله من لغة إلى أخرى ، ومنها ترجمان، مترجم ، وتراجم، وتراجمة .

و الترجمة : ترجمة فلان سيرته وحياته وهي مفردة ، وجمعها تراجم .

من خلال البحث في معنى لفظتي "سير" و "تراجم" ضمن المعاجم اللغوية سالفة الذكر يلاحظ أن اللاحق يأخذ عن السابق وقد يقتبس منه حرفياً دون تغيير ، أو إضافة، فمثلاً معجم لسان العرب وضح معنى اللفظتين لغة ثم تكرر المعنى في بقية المعاجم اللغوية .

والمعاجم اللغوية الحديثة في عصرنا لم تخرج عن المألوف في تفسير اللفظيتن بل اتبعت ما جاء في لسان العرب أو القاموس المحيط أو تاج العروس وكما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن المعنى اللغوي يفيد في معرفة المعنى الاصطلاحي وبعبارة أدق فإن الجانب الاصطلاحي للفظتي

"السـير والتراجم" أخذ من المعنى اللغوي ودار حوله، وبمعنى آخر يتفق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي في تبيان مضمون اللفظتين.

وخلاصة القول إن المعاجم اللغوية القديمة وأبرزها لسان العرب ،والمعاجم اللغوية الحديثة وأهمهـا المعجـم الوسيط تتفق في تفسير لفظتي "السير" و "التراجم" وشرحها ومعرفة المعاني المتعددة لهاتين اللفظتين .

كتب السير والتراجم اصطلاحاً :

لا يبـتعد الـتعريف الاصطلاحي لكتب السير والتراجم كثيرا عن التعريف اللغُوي فإذا كانـت لفظة "سير" ولفظة تراجم تعنيان لغوياً السنة أو الطريقة أو تبيان الكلام وتوضيحه فان أول استعمال اصطلاحي لهاتين اللفظتين في العصور الإسلامية قصد بهما سيرة الرسول –صلى الله علـيه وسـلم – وأعماله ، ثم انتقل هذا المعنى الاصطلاحي ليشمل السير الذاتية للأفراد ، وأعمالهم ، كالعلماء ، والأدباء، والمؤرخين ، والشعراء ، ورجال الحكم كالخلفاء ، والأمراء ، والوزراء ، والسلاطين ، وقادة الجيوش ، والفقهاء ورجال الدين ...الخ .

ومـن الباحـثين العـرب الذين اهتموا بدراسة كتب التراجم وعدها من المراجع، ضمن تخصـص المكتـبات والمعلومات مطلقاً عليها (أوعية المعلومات) سعد محمد الهجرسي حين قال (المـراجع في عـرف دراسات المكتبات والمعلومات ، طائفة من أوعية المعلومات تملك صفات متميزة.)[11]

فكتب السير والتراجم هي مجموعة من الأعمال المرجعية التي تتناول حياة شخص وأعماله ، أو حـياة مجموعة من الناس المعروفين في المجتمع و البارزين وأعمالهم سواء بشكل مطول أو مختصر وموجز وفق ترتيب معين ، وأغلب كتب السير والتراجم يتم ترتيبها ترتيباً (ألفبائي).

و التعريف الاصطلاحي لكتب السير والتراجم يقود لاستعراض وذكر مجموعة من كتب السـير و التراجم في العصر المملوكي منذ بدايته عام (648هـ – 1250م) وصولاً إلى نهايته عام (923هـ – 1517م) فخلال هذه الفترة الزمنية التي بلغت قرنين وثلاثة أرباع القرن من الزمان ألفت خلالها عشرات الكتب المتنوعة والمتعددة في هذا المجال بالإضافة لإعادة كتابة بعض كتب السير والتراجم للعصر الذي سبقه ونعني بذلك العصر الأيوبي .

في هـــذا المجـــال يمكن سرد مجموعة من أسماء كتب السير والتراجم في العصر المملوكي ومؤلفيها، ودراسة نماذج منها دراسة تحليلية ، وذلك على النحو الآتي[12]:

1- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان [13].

2- الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي .

3- الشعور بالعور ، لصلاح الدين الصفدي.

4- نكت الهميان في نكت العميان ، لصلاح الدين الصفدي.

5- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء الملوك والنواب، لصلاح الدين الصفدي.

6- أعيان العصر وأعوان النصر ، لصلاح الدين الصفدي .

7- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، لصلاح الدين الصفدي .

8- فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي .

9- عيون التواريخ ، لابن شاكر الكتبي .

10- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، لابن تغري بردي .

11- طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي .

12- سير أعلام النبلاء ، للذهبي .

13- الإصابة في تمييز الصحابة ، للعسقلاني.

14- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، للعسقلاني .

15- طبقات المفسرين ، للسيوطي .

16- غاية النهاية في طبقات القراء ، للجزري.

17- المشتبة من الرجال وأسمائهم ، وأنسابهم ، للذهبي .

18- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي .

19- تهذيب التهذيب ، للعسقلاني .

20- تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي .

21- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي .

22- طبقات الشافعية للأسنوي .

23- الجواهر المضيئة في طبقات الحنيفة ، للقرشي .

24- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، لليعمري .

25- تاج التراجم في طبقات الحنيفة ، لابن قطلوبغا .

26- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي .

27- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة .

28- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي .

29- الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد ، للأدفوي .

30- البداية والنهاية ، لابن كثير .

31- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي .

32- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي .

33- مختصر المئة السابعة ، للبرزالي .

34- البدر السافر وتحفة المسافر، للأدفوي .

35- ذهبية القصر، في أعيان العصر، للعمري .

36- ذيل الروضتين ، لأبي شامة .

37- مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزي .

38- حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ، للسيوطي.

39- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباته المصري .

40- نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان ، لابن دقمان .

41- الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب الدمشقي .

42- غاية النهاية في رجال القراءات أولي الرواية والدراية ، لابن الجزري .

43- تهذيب الكمال ، لابن عبد الرحمن المزي .

44- طبقات الحفاظ ، للذهبي .

45- الجمع المثناة في أخبار اللغويين والنحاة ، لابن مكتوم .

46- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لابن الخطيب .

47- تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر و الإماء ، لتاج الدين البغدادي .

48- سيرة صلاح الدين الأيوبي ، لابن شداد .

49- الإعتبار ، لأسامة بن منقذ .

50- النكت العصرية ، لعمارة اليمني .

51- شذرات الذهب ، لابن العماد .

52- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي .

53- الطبقات الكبرى ، لابن سعد .

54- أنباه الرواة عن أنباة النحاة ، للقفطي .

55- قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، للفتح بن خاقان .

56- اخبار العلماء عن الأخبار ، لعلي بن يوسف القفطي.

57- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، لأبي عبد الله الحميدي .

58- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنتريني .

59- تاريخ دمشق ، لابن عساكر[13] .

بنظرة فاحصة لمجموع الكتب سالفة الذكر يلاحظ بأنها تجمع ما بين كتب التراجم المرجعية (ويقصد بها جميع كتب التراجم التي تترجم لعدد كبير من الأشخاص، وبشكل موجز غالباً، ووفقاً لترتيب معين.)[14] وتشمل أيضاً كتب تراجم غير مرجعية (ويقصد بها الكتب المطولة التي تتحدث في الغالب عن حياة وسيرة شخص واحد.)[15]

ومما تقدم يلاحظ كثرة المؤلفات التي تتكرر ضمن كتب السير والتراجم في العصر المملوكي تحديداً،وتتنوع كماً وكيفاً، وهذا يقود للحديث عن الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الجوانب التي ساعدت على ازدهار هذه المؤلفات وغيرها من الكتب الموسوعية التي ظهرت في تلك الحقبة .

شمل العصر المملوكي جغرافياً مصر وبلاد الشام ، وتاريخاً وزمنياً فقد امتد هذا العصر قرنين وثلاثة أرباع القرن من الزمان فيما يعرف بالبيئة العامة لذلك العصر الذي جاء مباشرة بعد

انتهاء العصر الأيوبي ، وفي ذلك العصر تشكلت دولة المماليك كدولة إسلامية من الناحية الدينية ، وعسكرية امتازت بالقوة والصلابة في الدفاع عن حدودها ضد التتار والصليبيين وغيرهما ، وسادها جو سياسي مستقر تارة ، وغير مستقر تارة أخرى .

أنواع كتب السير والتراجم :

لكتب السير والتراجم أنواع كثيرة يمكن تصور تقسيمها وفق الآتي[16] :

1. كتب السير والتراجم القديمة.
2. كتب السير والتراجم الحديثة.
3. كتب السير و التراجم المرجعية.
4. كتب السير و التراجم غير المرجعية.
5. كتب السير و التراجم المتخصصة.
6. كتب السير و التراجم غير المتخصصة.
7. كتب السير و التراجم الجغرافية .
8. كتب السير و التراجم التاريخية .
9. كتب السير و التراجم الأدبية.
10. كتب السير و التراجم العلمية.
11. كتب السير و التراجم المحلية والإقليمية والوطنية.
12. كتب السير و التراجم العالمية.

يشار إلى أن هذا التقسيم لأنواع كتب السير و التراجم قابل للدمج، مع إمكانية إضافة أنواع أخرى ككتب السير والتراجم للطبقات أو كتب السير والتراجم حسب العصور، أو حسب السنين وما شابه ذلك.

فعلى سبيل المثال كتب السير والتراجم القديمة بالنسبة للعصر المملوكي تلك الكتب التي ألفت في عصور سبقته ككتاب "الأغاني" لأبي فرج الأصبهاني ذلك الكتاب الذي يعد نموذجاً لكتب التراجم في العصر العباسي وما سبقه لما اشتمل عليه من معلومات تتعلق بحياة الشعراء ، والأدباء ، والنقاد وغيرهم ، وكذلك كتب السير والتراجم في العصرين الإسلامي والأموي

ككـــتاب "السيرة النبوية" لابن هشام الذي يعد مصدراً رئيسياً لكتب السير والتراجم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأعماله .

ومـــن كتب السير والتراجم القديمة كتاب "**سيرة ابن طولون**" لأحمد بن يوسف الداية ، وكتاب "**سيرة الإمام الشافعي**" لفخر الدين الرازي ،وسيرة "**صلاح الدين الأيوبي**" لابن شداد ولا يتسع المجال لذكر العديد من كتب السير والتراجم القديمة التي سبقت العصر المملوكي وهذه الأمثلة الثلاثة ليست من كتب " المراجع " في تخصص المكتبات والمعلومات .

أما كتب السير والتراجم الحديثة بالنسبة للعصر المملوكي فهى تلك الكتب التي ألفت في بدايـــة العصـــــر (648هـــ) وصولاً إلى نهايته (923هـــ) ومن تلك الكتب كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (608-681هـــ)، وكتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفـــــدي (696 – 764هـــ) ، وفوات الوفيات للكتبي (-764هـــ)، وغيرها .

وكما أسلفت فإن كتب السير والتراجم المرجعية يقصد بها جميع الكتب التي تترجم لعدد كـــبير من الأعلام بشكل مختصر، وترتب وفق الترتيب (الألفبائي) ويندرج تحت هذا التصنيف كل كتب السير والتراجم القديمة والحديثة.

أما كتب السير والتراجم غير المرجعية فهي التي تعنى بالترجمة لسيرة شخص واحد ،ولكن بشكل مفصل ككتب السير الذاتية ،أو المذكرات ،أو التراجم المفصلة .

ويقصد بكتب السير والتراجم المتخصصة تلك الكتب التي تهتم بالحديث عن فئة معينة أو طـــبقة محددة من الأفراد مثل كتب الطبقات ككتاب "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي الذي يـــتحدث عـــن حياة وأعمال مجموعة من السلاطين و الأمراء والوزراء والعلماء الذين اعتنقوا المذهب الشافعي كمذهب ديني في أعمالهم وفي حياتهم .

أمـــا كتب السير والتراجم غير المتخصصة فهي تسمى أيضاً عامة وجامعة تأتي التراجم في سياقها فمثلاً الكتب التاريخية أو الموسوعات الأدبية والفكرية يمكن أن تشتمل على تراجم لبعض الأفـــراد دون أن تندرج ضمن كتب السير والتراجم ، أما كتب التراجم الجغرافية فتعنى بعلماء الجغرافـــية والمهـــتمين بذلك العلم فمنها ما يتحدث عن الرحالة وعلماء الفلك والمهتمين بعلم الجغرافية وتترجم لحياتهم وأعمالهم .

وكذلك الشأن بالنسبة للكتب التي تتحدث عن علماء التاريخ ورجاله والمؤرخين ، فتندرج ضمن كتب التراجم والسير التاريخية.

أما السير والتراجم العلمية فهى تلك الكتب التي فيها ترجمة لعلماء الرياضات والفيزياء والعلوم دون غيرها و تسمى بالتراجم العلمية وأحياناً الفكرية .

وأما كتب السير والتراجم المحلية فهي التي تهتم بذكر أعلام في مقاطعة ما أو في بيئة معينة وزمن محدد كالحديث عن علماء مدينة واحدة أو دولة واحدة كالحديث عن أدباء بغداد ، ومؤرخيها وحكامها وما شابه ذلك .

وأما كتب التراجم الإقليمية فهي التي تهتم بأعلام بارزين في إقليم ما أو بمجموعة دول بينها سمات مشتركة في اللغة ، والدين ، والعلاقات الاقتصادية ، والتاريخية، ككتاب يتحدث عن أعلام بلاد الشام مثلاً .

وأما كتب التراجم الوطنية فتتوجه إلى الترجمة لأفراد وأعلام في حدود دولة معينة وبشكل عام ، مثل كتب التراجم لأعلام كل دولة على حدة والتراجم الوطنية تعني بأعلام وطن محلي دون غيره .

وأما كتب السير والتراجم العالمية فهي التي تكتب عن أعلام بارزين من كافة أرجاء العالم وهذه الكتب انتشرت بكثرة في العصر الحالي سواء التي تُكتب باللغة العربية أو التي تكتب باللغات الأجنبية(18).

ومن خلال ما تقدم عن أنواع السير والتراجم سالفة الذكر يمكن القول إن هذه الأنواع الكثيرة تهتم بالمكان وأحياناً بالزمان وبالمجال الموضوعي ، وبحجم التراجم ونوعيتها ومنها ما يؤلف لغرض ما ومنها ما يأخذ طابع الشمولية ، أو التعصب ومنها ما يؤلف بنزاهة وموضوعية تامة سواء تعلق الأمر بشخصيات دينية أو غير ذلك ويعتقد أن الأمة العربية سبقت غيرها من الأمم في كثرة هذا النوع من الكتب واهتمت اهتماماً كثيراً به ، وأصبحت رائدة في مجال تأليف كتب السير والتراجم بمختلف أنواعها وأشكالها ، ولعل العصر المملوكي امتاز بوجود الكثير من كتب السير والتراجم مقارنة بالعصور التي سبقته ، نظراً لنوعية المعلومات وحجمها التي وجدت في تلك الكتب .

وتتضح أهمية كتب السير والتراجم في العصر المملوكي خلال المبحث الثاني عند التعريف بأهمها ، ومن خلال دراستها دراسة تحليلية .

هوامش المبحث الأول

1-لسان العرب ، لابن منظور الأفريقي المصري مجلد 1 / ص391،390،389 دار صادر – بيروت 1992م .

2- سورة طه ، الآية 21 .

3-لسان العرب ، مج 229/12 (رجم) .

4-القاموس المحيط : الفيروز أبادي ج 56/2 دار الجيل بيروت .

5-القاموس المحيط : ج 119/4 .

6-تاج العروس : الزبيدي مجلد 287/3 دار مكتبة الحياة بيروت .

7-أشعار الهذليين (خالد بن أخت أبي ذؤيب ، شاعر جاهلي ، اشترك في الغزوات، له ديوان شعر ، ص 15 كشف الظنون – حاجي خليفة ، الأعلام للزركلي.

8-تاج العروس ، مجلد 8 ص 305 .

9-المعجم الوسيط : د . إبراهيم آنيس وآخرين ج1 ص 467 الطبعة الثانية مجمع اللغة العربية – القاهرة 1972م .

10-المرجع نفسه: ص 83 .

11- تخصص المكتبات والمعلومات مدخل منهجي وعائي تأليف د. سيد حسب الله، د. سعد محمد الهجرسي دار المريخ للنشر – الرياض – السعودية – 1415هـ – 1995م. ص 107.

12-التراجم والسير . مجموعة من الأدباء ص 11-70 دار المعارف ، مصر ، 1955م.

13-كتب السير والتراجم (1-59) ورد ذكرها في كتابي :- التراجم والسير . مجموعة من الأدباء ص 11-70

والمراجع العربية (دراسة شاملة لأنواعها العامة و المتخصصة .سعود بن عبد الله الحزيمي ص 235-275 – معهد الإدارة العامة ، الرياض ، 1990 .

14-المراجع العربية ، ص 237-257 .

15- المرجع نفسه، ص 218.

16- المرجع نفسه، ص 218-219.

17-الأدب في العصـــر المملوكي ، د/محمد زغلول سلام ، ج1 ص 10-12 دار المعارف 1994م .

18- المراجع العربية ، ص 220.

المبحث الثاني : أهم كتب السير والتراجم في العصر المملوكي ، وتحليلها .

شكلت كتب السير والتراجم في العصر المملوكي بكمها وكيفها حيزاً مرموقاً ، فبعد ذكر أسماء عشرات الكتب ومؤلفيها في المبحث الأول ، يمكن حصر نماذج منها باعتبارها كتباً مهمة يمكن دراستها دراسة وصفية تحليلية من خلال محتوياتها، ومن هذه النماذج الآتي :-

1- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان"1" .**

2- **الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي .**

3- **فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي .**

4- **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، لابن تغري بردي .**

5- **طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي .**

فكمـــا هـــو معلـــوم للمهتمين والمختصين بدراسة أدب العصر المملوكي وتاريخه ، فإن المؤلفـــات السالفة الذكر تم تأليفها ما بين بداية العصر المملوكي عام 648هـــ – ونهايته عام 923هـــ وشمل فترتين هما :-

- فترة المماليك البحرية وامتدت من 648هـــ – 784هـــ من عهد الصالح أيوب إلى عهد صلاح الدين حاجي .
- فـــترة المماليك البرجية وامتدت من 784هـــ – 923هـــ من عهد الظاهر سيف الدين برقوق إلى عهد طومان باي "2" هذا من الناحية الزمنية والتاريخية، أما من الناحية الجغرافية فمن المتعارف عليه أن دولة المماليك شملت مصر وبلاد الشام واستمرت 275عاماً سادها الاستقرار

والرخاء والتقدم في الكثير من نواحي الحياة الثقافية والفكرية والاقتصادية و الاجتماعية وانعكس ذلـــك إيجابـــاً على الإنتاج الفكري ، خاصة مع اهتمام السلاطين والحكام بالعلماء والمفكرين ورجـــال الديـــن وغيرهـــم ، ورغم ذلك تعرضت الدولة المملوكية إلى فترات عدم الاستقرار وســـادها بعـــض الأزمات المختلفة نتيجة تعرضها للحروب والغزوات من قبل التتار والصليبيين وخلافات الحكم والأمراء والسلاطين ، فبعض المؤلفين والمؤرخين يرون أن دولة المماليك دولة عسكرية في تكوينها فكانت دولة قوية عسكرياً واقتصادياً .

أما عن الدراسة التحليلية لكتب السير والتراجم التي ألفت في العصر المملوكي والتي سبق ذكرها فتكون على النحو الآتي:-

1- كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان

بـــادئ ذي بـــدء يمكن الإشارة إلى أن هذا الكتاب شكل الحلقة الأولى في سلسلة كتب الســـير والتراجم في ذلك العصر نظراً لمضمونه وما اشتمل عليه من معلومات مهمة تتعلق بحياة من ترجم لهم وأعمالهم بداية من التاريخ الإسلامي، وصولاً إلى العصر الذي عاش فيه المؤلف ، فترة المماليك البحرية .

وتـــندرج كتب السير والتراجم بشكل عام ضمن كتب النثر ، وهناك أنواع كثيرة للنثر كالنثر العلمي ، والنثر الأدبي والنثر العلمي والأدبي معاً ، فالنثر العلمي عبارة عن حقائق يتناولها المؤلف بأسلوب موضوعي محض يحرص على الدقة وتحديد الفكرة ، مثال ما يكتبه علماء الطبيعة والطب .... وما يكتبه أهل اللغة والنحو والتاريخ .

أما النثر الأدبي فهو عبارة عن كتابات إنشائية يحرص مؤلفها على الجمال الفني كالرسائل الأدبية والمقالات والقصص .

وبين النثر العلمي والأدبي نوع من الكتابة يسمى بالكتابة العلمية الأدبية ، مثل كتب السير والتراجم،والرحلات والدين وعلم الكلام والنقد ....وغيرها[3] .

ولقـــد شكلت كتب السير والتراجم ، والتاريخ الجانب الأهم في الكتابات النثرية العلمية الأدبية على حد سواء من خلال المعلومات والحقائق[(4)] ، وكذلك الطريقة والأسلوب والأفكار والموضـــوعات الـــتي وردت في تلـــك المؤلفات فكتاب "وفيات الأعيان" أشار فيه مؤلفه إلى

الأسـباب التي دعته إلى تأليفه، وكذلك أشار إلى تأثره بمن سبقوه في مجال تأليف كتب السير والتراجم ككتاب الأغاني على أن مؤلف الكتاب يستثني الترجمة لحياة الرسول –صلى الله علية وسلم– والخلفاء الأربعة وكذلك الصحابة ، معللاً ذلك بكثرة الكتب التي ترجمت لهم .

ويطلـق الكـثير مـن الباحثين على كتب التراجم لفظة معاجم وأحياناً مراجع التراجم فالباحـث سعد محمد الهجرسي يرى بأن كتب التراجم عبارة عن (مراجع بها معلومات يرجع إليها الباحث، أو القارئ في معلومة أو معلومات معينة)[5].

ومـن الباحثين الذين سموا كتب التراجم معاجم الباحث حشمت قاسم حين قال معاجم التراجم (من أكثر الأعمال المرجعية غزارة في التراث العربي، وأقلها حظاً من الاهتمام في الإنتاج الفكري الحديث ... ومن الممكن بوجه عام تتبع معالم أربعة أنماط رئيسية لجهود العرب المبكرة في هذا المجال.

الـنمط الأول تاريخي يتمثل في الأعمال الشاملة، التي تترجم لمشاهير كل حقبة أو قرن ، بصـرف النظر عن اهتماماتهم وتخصصاتهم ، والنمط الثاني موضوعي يترجم لمشاهير كل مجال على حدة.

أمـا النمط الثالث وهو أندرها جميعاً فيتناول المشاهير على أساس جغرافي ،وأخيراً النمط العام الذي يتناول المشاهير دون تمييز تاريخي أو موضوعي أو جغرافي ظاهر) [7].

ويـرى بعـض الباحـثين بأن كتب التراجم بمثابة (مصادر لأنها مليئة بالمعلومات الأولية والدقيقة عن حياة الأفراد وأعمالهم فهي تترجم للأشخاص سواء كانوا طبقات من الأدباء ، أو الفقهاء، القضاة، أو الخلفاء.... وغيرها .

وكتب التراجم لها دور في معرفة الأنساب)[7] .

ويـأتي كتاب وفيات الأعيان ضمن كتب التراجم العامة الجامعة التي تجمع طائفة من الرجال يختلفون في أعمالهم وزمانهم ومكانهم ويشتركون في صفة واحدة هي أنهم جديرون بأن يترجم لهم ويستحقون الشهرة ، و أن تدون سيرتهم فمنهم الحاكم،والفقيه، والعالم ، والشاعر ، والمـؤرخ ، والكاتب ، والقاضي وغيرهم ، ولعل الترتيب الألفبائي الذي اتبعه المؤلف في كتابه قد سهل عليه العمل في ترتيب الأعلام حسب أسماء أصحابها لا على حسب ما اشتهروا به فأبو

تمـــام في حرف الحاء لأن اسمه "حبيب" وأبو فراس الحمداني الشاعر في حرف "الحاء" لأن اسمه الحارث ... وهذا يقتضي من القارئ معرفة تامة بأسماء المترجم لهم لا بأسماء شهرتهم ويلاحظ أن مـــنهج ابن خلكان امتاز بالدقة في الحصول على المعلومات ، والميل إلى الاختصار والاعتماد عـــلى الكثير من المراجع المهمة ، التي ضاع البعض منها وهذا أعطى لكتاب "وفيات الأعيان" قيمة فوق قيمته في الترجمة .

عـــلى أن ابن خلكان لم يعتمد على المراجع في كل ما ترجم لهم بل أستمع إلى الكثير من الـــرجال الذيـــن لاقـــاهم وأخذ عنهم : "وأخـــــذت من أفواه الأئمة المتقنين ما لم أجده في كتاب" "8".

وبإحصاء الأعلام الذين ترجم لهم ابن خلكان في كتابه يلاحظ أنها بلغت ثماني مئه ترجمة ، أفادت كثيراً في التعريف بعلماء ، وحكام المسلمين .

وامتاز بدقته في ضبط الأسماء منعاً للتحريف ، أو التصحيف ، وربط بين الشخص وبيئته وزمانه ومدى تفاعل هذا الشخص مع محيطه كأنه أراد أن يجعل من تراجمه أعلاماً في عصرهم ، وفـــاعلين في مجتمعهم ، وأسماء لامعة في زمانهم بداية من العصر الإسلامي[9] مروراً بالعصر الأموي و العباسي وصولاً إلى العصر المملوكي .

ويشـــار إلى أنه رغم كثرة من ترجم لهم ابن خلكان إلا أنه فضل الاختصار والإيجاز، و لم يطـــل في تـــراجمه عن الحد المعقول ، وهذا يحسب له أيضاً ، وكان يذكر تاريخ ميلاد ومكان تراجمه وسنة وفاتهم كلما أمكن ذلك ، وهذ يجعله رائداً في عمله ومختصاً في مجال التراجم [10].

وتـــبرز أهمـــية هذا الكتاب في أنه ترجم إلى عدة لغات فقد ترجم إلى الفارسية والتركية والفرنســـية ، كمـــا تم اختصـــاره ونقده أيضاً أما مؤلف الكتاب فقد لقي شهرة لدى العرب والمســـلمين والمستشرقين والغربيين على حد سواء وهكذا تتضح أهمية كتاب "وفيات الأعيان" كـــأحد أبرز كتب التراجم في العصر المملوكي لما اشتمل عليه من تراجم ومعلومات وحقائق غاية في الدقة والاختصار.

ولعل من أبرز الأسباب التي دعت الباحث إلى اختيار هذا الكتاب ودراسته وتحليله كونه اشـــتمل على تراجم لشخصيات متعددة في العصر المملوكي والعصور التي سبقته، كما أن لهذا

الكتاب شهرة واسعة وامتاز بالشمول فمنهج المؤلف واضح اعتمد على الترتيب الألفبائي ومن القديم إلى الحديث، وأسلوبه يمتاز بالسهولة والوضوح والألفاظ البسيطة.

ومن الإضافات العلمية والموضوعية التي جاء بها هذا الكتاب أنه ترجم لشخصيات لم ترد في كتب سبقته ككتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني، ولم يتحيز المؤلف في ترجماته لشخصيات دون غيرها بل كان موضوعياً ، وحرص في أغلب الذين ترجم لهم على ذكر سنة الميلاد وسنة الوفاة ، ولم يكتف بالمصادر المكتوبة والمراجع بل اعتمد أيضاً على أخذ معلوماته من شخصيات عاصرها فجمع بين المعلومات المكتوبة والمشافهة.

ولا يكـــاد يخلو كتاب يتحدث عن كتب السيرة والتراجم عبر عصور الأدب إلا ويذكر الكتاب ومؤلفه والتنويه أهمية هذا الكتاب في عصره.

2- كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (696-762هـ):

في البدء يشار إلى أن الصفدي أحد كُتّاب العصر المملوكي المشهورين ، فقد ألف العديد مـــن الكتب الأدبية ، والعلميه ، والتاريخية ، وقد شكلت كتب السير والتراجم حيزاً مهماً في مؤلفاته منها :-

- أعيان العصر وأعوان النصر .
- أمراء دمشق في الإسلام .
- الشعور بالعور .
- نكت الهميان في نكت العميان .
- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب .
- الوافي بالوفيات .

ويعد كتاب "الوافي بالوفيات" أهم مؤلفاته التي جمع فيها ما بين العلم والأدب فهو كتاب موسوعي يصنف ضمن مؤلفاته العلمية والأدبية على حد سواء .

ويمكن دراسة أهم الموضوعات والقضايا التي عالجها هذا الكتاب على النحو الآتي:

اشـــتمل الكـــتاب عـــلى أربع عشرة ألف ترجمة ، فهو من أكبر الكتب في مجالي السير والـــتراجم ، والـــتاريخ ، ومن أهم المؤلفات الموسوعية في التراث العربي الإسلامي ، به عرف

الصفدي في عصره واشتهر .

رتب الصفدي تراجم كتابه هذا ترتيباً الفبائياً ، ذاكراً الأعلام من العصر الجاهلي ثم الإسلامي ، فالأموي ، فالعباسي ، وصولاً إلى العصر المملوكي .

ولكن قبل أن يترجم لأعلام "حرف الألف" ترجم لأعلام حرف "الميم" بداية بسيرة النبي محمد – عليه الصلاة والسلام – ، ثم بقية الأعلام التي تبدأ "بمحمد" وقبل أن يبدأ بالترجمة وضع مقدمة مهمة لكتابه جاءت في بداية الجزء الأول .

يقع الكتاب في ثلاثين مجلداً به تراجم للخلفاء الراشدين ، والصحابة ، والتابعين، والسلاطين ، والملوك ، والأمراء ، والقضاة ، والوزراء ، والقراء ، واللغويين، والفقهاء ، والشعراء ،والأدباء ،وكتاب الإنشاء ، والأطباء ،وأصحاب النحل، والنحاة ، وأعيان كل فن اشتهر به (11) .

يلاحظ في أجزاء الكتاب براعة الصفدي في سرد المعلومات التاريخية ، والأدبية بأسلوب عصره الذي يمتاز بالبديعيات كالسجع ، والجناس ، والطباق ...الخ إضافة إلى إعترافه بأنه اعتمد على غيره في أخذ المعلومات واقتباسها مع تحري الدقة في ذلك ، وعلى عادته في تأليف الكتب يلجأ الصفدي إلى الجمع بين النظم والنثر ويظهر منهجه في التأليف وطريقته في جمع البيانات والمعلومات عن كل ممن ترجم لهم فهو يستخدم المنهج الوصفي ،والمنهج التاريخي ، ويربط ذلك بالناحية الاجتماعية في معرفة أحوال الشخصيات التي ترجم لها أو الأحداث التي ذكرها .

كذلك يشار إلى أن كتاب "الوافي بالوفيات" تم تحقيق أغلب أجزائه الثلاثين وصدرت محققة بأيدي أدباء وكتاب يشهد لهم بالكفاءة وبالرجوع إلى الجزء الأول من الكتاب ، والمقدمة الطويلة التي فيها أكثر من عشرة فصول كل فصل بعنوان ففي تلك الفصول حديث عن أهمية التاريخ ، والمؤرخ ، وأهمية الخط وكيفية التأكد من معرفة تاريخ الوفاة ، وفيه ذكر شئ من أسماء الكتب ثم بداية الترجمة وبشكل مطول لحياة الرسول صلى الله علية وسلم ، وأعماله وزوجاته ، وغزواته ، وأولاده ، وأعمامه وغير ذلك .

وقد استخدم الصفدي في هذا الكتاب لغة سهلة تعتمد على الألفاظ البسيطة ، وتظهر

ثقافته الموسوعية ، ومدى تأثره بالجانب الديني في كتاباته .

وقد اعتبرنا كتب السير والتراجم على وجه العموم نصوصاً أدبية لا تاريخية تعرف بحياة الأفراد وأعمالهم وبيئتهم ، فإن كتاب" الوافي بالوفيات" على وجه الخصوص يعد نموذجاً للنصوص الأدبية والعلمية وليست التاريخية [12] لما اشتمل عليه من حقائق مهمة ومعلومات وفيرة عن أعلام مشهورين ومغمورين.

وقد اهتم العديد من الكتاب ، والنقاد ، والمؤرخين ، والباحثين [13] ، بهذا الكتاب نظراً لأهميته في مجال السير والتراجم بشكل خاص وهو أبرز كتاب في العصر المملوكي كماً وكيفاً وكذلك من أفضل كتب العصور التي سبقته ، والعصور التي تلته في مجال كتب التراث الأدبي والعلمي معاً[14] .

ويرجع سبب اختيار الباحث لهذا الكتاب كونه جاء مكملاً لسابقه في التراجم للعديد من الشخصيات المتنوعة منذ بداية العصر الإسلامي وصولاً إلى العصر المملوكي، وتحديداً إلى فترة المماليك البحرية.

وإذا كان ابن خلكان قد استثنى في كتابه الترجمة لحياة الرسول – صلى الله عليه وسلم — والخلفاء والصحابة لكثرة الكتب التي ترجمت لهم وكي يكون كتابه مختصراً فإن الصفدي عمد إلى الإطالة في الترجمة لحياة الرسول والصحابة والخلفاء معللاً ذلك بحبه لهم ورغبة منه في التوسع والتكرار كي يكون كتابه جامعاً وشاملاً ضمن كتب التراجم التي تأتي في إطار النمط العام الذي يتناول المشاهير دون استثناء زماني أو مكاني أو موضوعي، فكتاب الصفدي أكبر معاجم التراجم على الإطلاق سواء من ناحية الحجم وعدد الشخصيات أم من حيث المضمون والكيفية التي اتبعها في مؤلفه من حيث المنهج حين رتب كتابه ترتيباً ألفبائياً مع استثناء تقديم حرف الميم وذلك كما سبقت الإشارة إكراماً لرسول الله —صلى الله عليه وسلم – .

ومن هنا يمكن القول إن كتاب الوافي بالوفيات تعدت شهرته العصر المملوكي نظراً لما احتواه الكتاب من معلومات قيمة ومفيدة عن حياة كل من ترجم لهم، فمنهج الكتاب واضح جمع فيه الصفدي بين النواحي الأدبية، والتاريخية، وربطها بالمحيط الاجتماعي، وناسب بين أسلوب عصره في الكتابة الذي يجمع بين السجع والجناس فيما عرف بالكتابة البديعية، وبين

أسلوب الصفدي الذي يمتاز باستخدام العبارات والألفاظ السهلة الخالية من التعقيد.

3- كتاب فوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبي [15]:

يعد كتاب فوات الوفيات ، أحد كتب التراجم العامة في العصر المملوكي ، وقد تأثر مؤلفه بما ورد في كتابي وفيات الأعيان لابن خلكان ، وكتاب الصفدي الوافي بالوفيات فقد عاصر (الكتبي) الصفدي وأخذ كثيراً من المعلومات والتراجم عن كتابه ، وأشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب ويشار إلى أن للكتبي كتاباً أخر يندرج ضمن كتب السير والتراجم والتاريخ أيضاً سماه "عيون التواريخ" وهو في ست مجلدات ترجم فيه أيضاً للسلاطين والمؤرخين والقضاة والوزراء وغيرهم من أعيان المجتمع العربي الإسلامي عبر تاريخه الطويل منذ العصر الإسلامي وصولاً إلى العصر المملوكي .

وقد حقق إحسان عباس "فوات الوفيات" وقال (.... إن مؤلف الفوات وجد أمامه كتاب "الصفدي" الوافي بالوفيات فأخذ منه عدداً من التراجم ... ولم يزد شيئاً في المعلومات التاريخية والإخبارية ، وإنما زاد في بعض المختارات الشعرية ويبدو أن الكتبي كان يصنع كتبه بالاتكاء على مؤلفات معاصريه من مؤلفي الموسوعات)

ويقول الكتبي عن كتابه (فلما وقفت على كتاب "وفيات الأعيان لقاضي القضاة ابن خلكان ورأيته أخل بتراجم بعض فضلاء زمانه وجماعة من تقدم على أوانه... فأحببت أن أجمع كتاباً يضم ذكر من لم يتم ذكره من الأمة والخلفاء والسادة الفضلاء أذيل فيه من حين وفاتة إلى الأن ... وتوكلت عليه وفوضت إليه أمري ووسمته بـ"فوات الوفيات" [16].

وبدراسة محتويات الكتاب المحقق يلاحظ أنه جاء في أربعة مجلدات المجلد الأول اشتمل على ترجمة مئة وإحدى وخمسين شخصية أغلبها تبدأ بحرف الألف وصولاً إلى حرف "الذال" .

أما المجلد الثاني فقد اشتمل على ترجمة لمئة واثنتين وثمانين شخصية .

أما المجلد الثالث فقد اشتمل على ترجمة لمئة واثنتى وخمسين شخصية .

أما المجلد الرابع والأخير فقد اشتمل على ترجمة لمئة وأثنتي عشرة شخصية .

ويمكن القول إنه من خلال إحصاء كافة التراجم الواردة في كتاب "فوات الوفيات " تبين أنها بلغت ستمئة ترجمة كلها منقوله ، وقلد "الكتبي" الصفدي وابن خلكان ولم يأت بجديد في

مجـــال السير والتراجم ويمكن القول أيضاً إن الكتبي في مؤلفه هذا اهتم بقراءة الكتب الموسوعية الـــتي يزخر بها عصره سواء كتب التاريخ أو الأدب من تراجم وسير وحوادث مشهورة أو أراد أن يـــترك بصماته في هذا المجال ، إلا أنه لم يكن يتمتع بالمكانة التي وصل إليها غيره من مؤلفي الكتب الأدبية والتاريخية كالصفدي ، وابن كثير وغيرهما .

عـــلى أن ذلك لم يمنع من تفوق الكتبي على غيره من كتاب عصره الذين كانت مؤلفاتهم تمـــيل إلى الضعف لما فيها من أغلاط إضافة إلى معلوماتها السهلة التي تدل على محاكاة مؤلفيها وتقليدهم لمن سبقوهم دون تدقيق(17) .

ويبقى كتاب " فوات الوفيات" أحد كتب التراجم العامة الجامعة رتبه مؤلفه ترتيباً ألفبائياً فيه إيجاز واختصار، وإطالة الاستشهاد بأعمالهم خاصة الشعرية منها ويظهر بوضوح مدى تاثير كتب السير والتراجم في ذلك الزمان على الكتاب هذا التأثير جعلهم يقلدون بعضهم البعض في المجـــال نفسه وأنتج ذلك كماً من كتب السير والتراجم بقيت شاهدة على رجال ذلك الزمان ومكانـــتهم وشهرتهم ومدى ارتباطهم بمجتمعاتهم وتأثيرهم فيها من خلال وظائفهم ومراكزهم المختلفة فمنهم القاضي ، والعالم ، والحاكم، والأديب ، والشاعر ، والمؤرخ ، وأصحاب الحرف والمهن وغير ذلك .

ومن خلال كل ما تقدم عن كتب التراجم سالفة الذكر يلاحظ مدى اعتماد مؤلفيها على بعضـــهم الـــبعض في أخذهم المعلومات فمثلاً ابن خلكان أخذ من كتاب الأغاني للأصفهاني والصـــفدي أخـــذ عن ابن خلكان ، والكتبي نقل عنهما وقلدهما أحياناً حرفاً بحرف وصفحة بصـــفحة. وتتضح أكثر فكرة التأثير والتأثر بين كتب السير والتراجم بعد دراسة كتاب المنهل الصافي ، والمستوفى بعد الوافي .

ويـــرجع سبب اختيار الباحث لهذا الكتاب كونه جاء ضمن السياق نفسه العام للكتابين الســـابقين، على أن هذا الكتاب لم يأت بإضافات كثيرة بل جاء تكراراً لسابقيه، وكأنه محاكاة وتقليد أكثر منه إبداعاً.

ومؤلـــف الكتاب لم يخف ذلك، ومن هنا يمكن اعتباره مكملاً لبعض المعلومات وتوسعة للتراجم التي اختصرها ابن خلكان والصفدي في كتابيهما.

4- كتاب المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لجمال الدين بن تغري بردي (865-874هـ) [18]:

يشار في البدء إلى أن مؤلف كتاب "المنهل الصافي" أحد الكتاب والمؤرخين الذين اهتموا بالتراجم والتأريخ للشخصيات والأحداث في العصر المملومكي ومن مؤلفاته في هذا المجال كتاب "النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة" وكتاب "حوادث الدهور في في مدى الأيام والشهور" إضافة إلى الكتاب المشار إليه آنفاً .

فكتاب المنهل الصافي من أشهر كتب التراجم والتاريخ في القرن التاسع الهجري

وقد رتب المؤلف تراجم أعلامه ترتيباً ألفبائياً فالجزء الأول بكامله لتراجم حرف "الألف" وفق منهج تاريخي وبلغت تراجم هذا الجزء مئتين واثنتين وعشرين شخصية ، أما تراجم الجزء الثاني فقد بلغت مئتين وخمساً وثمانين شخصية وجميع تراجم هذين الجزءين لمشاهير القرن التاسع الهجري من سلاطين ، وخلفاء ، وأمراء ،ووزراء ، ونواب ، وشعراء ، وأدباء ، وفقهاء ، وعلماء ، وكتاب من رجالات العلم والأدب والسياسة بالإضافة إلى القضاة والمؤرخين ، ورجال الدين .

أما الجزء الثالث فتراجمه أيضاً لبقية حرف "الألف" ثم تراجم حرف "الباء" وبلغت مئتين واثنتين وأربعين شخصية [19].

أما الجزء الرابع فهو أصغر أجزاء الكتاب وبلغت تراجمه تسعاً وتسعين شخصية ويغلب على هذا الجزء رجال السياسة من حكام وسلاطين ، وأمراء ، ونواب السلاطين، وغير ذلك أما الجزء الخامس من الكتاب فقد بلغت تراجمه مئتين واثنتين وفي هذا الجزء ترجم ابن تغري لأعلام القرن الثامن الهجري وأشهرهم صلاح الدين الصفدي وغيره من الأدباء والمؤرخين أما الجزء السادس والأخير من هذا الكتاب فقد حققه محمد أمين وبلغت تراجمه مئة وثمان وتسعين شخصية وبذلك يكون مجموع تراجم أجزاء هذا الكتاب "المنهل الصافي" ألفاً ومئتين وإحدى وسبعين شخصية .

ومن خلال دراسة تراجم أجزاء الكتاب يلاحظ أن المؤلف قد خرج عن المنهج الذي وضعه في المقدمة من أنه سيترجم لأعلام القرن التاسع الهجري ، لكنه ترجم لأعيان القرنين

السابع والثامن الهجريين ، وكثيراً ما كان يعتمد على كتاب الصفدي الوافي بالوفيات وكتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان ويشرح المؤلف الحكمة من تسمية كتابه فيقول (وتسميتي للتاريخ المذكور والمستوفى بعد الوافي إشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين لأنه يسمى تاريخة (الوافي بالوفيات) إشارة إلى تاريخ ابن خلكان إنة يوفي بما أخل به ابن خلكان فلم يحصل له ذلك ، وسكت هو أيضاً عن خلائق ، فخشيت أنا أيضاً أن أقول "والمستوفى على الوافي فيقع لي كما وقع له ، فقلت المستوفى بعد الوافي "

ويمكن القول إن ابن تغري بردي أثبت مقدرته على الكتابة والتأليف في مجالي التراجم والتاريخ متفادياً ما وقع فيه غيره من المؤلفين من أخطاء في هذين المجالين ، سواء من الكتاب الذين سبقوه أو الذين عاصروه [20].

وإذا كان العصر المملوكي قد شهد ازدهاراً في مجال تأليف كتب السير والتراجم والكتب الموسوعية بشكل عام فإن تأثير تلك المؤلفات لم يقتصر فقط على القرون الثلاثة السابع والثامن والتاسع بل تعداه إلى العصور والقرون الأخرى إلى تلك الحقبة فمثلاً كتاب ابن خلكان ترجم لأعلام القرنين السادس والسابع والقرون التي سبقتهما وكتاب الصفدي "ترجم لأعلام القرنين السابع والثامن والعصور التي سبقتهما ، وكتاب ابن تغري بردي ترجم لأعلام القرنين الثامن والتاسع والقرون التي سبقتهما [21]

وهكذا تتضح فكرة التأثير والتأثر بين كُتّاب العصر المملوكي في مجال كتب السير والتراجم والتاريخ وإلى جانب الكتب السالفة الذكر يقف كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني ليختص بالترجمة لأعلام قرن واحد هو القرن الثامن كتراجم عامه وجامعة لفترة محددة ، ثم يأتي كتاب ليترجموا ويؤرخوا لفئة محددة ومن هؤلاء الكتاب تاج الدين السبكي صاحب كتاب "طبقات الشافعية الكبرى" .

يشار إلى أن سبب اختيار الباحث لهذا الكتاب كونه جاء حلقة مكملة لسلسلة كتب التراجم التي ألفت في تلك الحقبة والتي تبرز فيها فكرة التأثير والتأثر خلال القرنين السابع والثامن الهجريين.

ولا يختلف منهج ابن تغري بردي في كتابه "المنهل الصافي" عن منهج من سبقوه بل اعتمد

المنهج نفسه الذي يرتب الشخصيات المترجم لها ترتيباً ألفبائياً ومن القديم إلى الحديث.

أما الإضافات العلمية والموضوعية التي جاء بها هذا الكتاب أنه ترجم لشخصيات عاصرها في القرن التاسع الهجري و لم يسبقه أحد إلى ترجمتها، ولعل من مميزات هذا الكتاب أنه جمع في تـــراجمه لشخصيات أدبية ، وتاريخية ، وعلمية، وهذا يدل على مدى ازدهار كتب الترجمة في ذلك العصر بداية من القرن السادس ثم السابع وصولاً إلى القرن التاسع الهجري.

وبالموازنـــة بين الكتب الأربعة سالفة الذكر يلاحظ أنها مجتمعة تأتي ضمن معاجم التراجم العربـــية القديمـــة الـــتي امتازت بالشمولية وحسن الترتيب والتوافق في المنهج والأسلوب حتى أصبحت من أشهر كتب التراجم، وشكلت في مجموعها كتباً موسوعية خاصة أنها جاءت بعد أن أحرق التتار العديد من الكتب العربية والإسلامية، بعد دخولهم بغداد.

وهـــذا يـــدل عـــلى مـــدى حرص المؤلفين على إعادة التعريف بأعلام الأمة الإسلامية وإبداعاتهم،فجمعوا بين الأصالة، والحفاظ على التراث، والإبداع معاً.

5- كتاب "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين السبكي[22] :

قبل الحديث عن كتاب "طبقات الشافعية الكبرى " يشار إلى أن بعض مؤلفي كتب السير والتراجم والتاريخ عبر العصور تعصبوا لطبقة معينة ، أو فئة محددة سواء أعلام لمعتقد ديني ، أو مذهـــب فكري ، وما شابه ذلك وفي هذا السياق يأتي كتاب تاج الدين السبكي الذي ترجم لأعلام تمذهبوا بالمذهب الشافعي رداً على كتاب "طبقات الحنابلة" كذلك الصفدي مال لترجمة أعـــلام المذهب الشافعي أكثر من الأعلام الذين أنتموا لمذاهب الأخرى وهذا يعد مأخذاً عليهم وبالـــرجوع إلى محتويات كتاب "طبقات الشافعية" فقد جاء في عشرة أجزاء حققه محمد عبد الفـــتاح الحلو ورتبه مؤلفه ترتيباً ألفبائياً ركز فيه على أعلام القرنين السابع والثامن من سلاطين ووزراء ، وأدبـــاء ، ومؤرخـــين ، وقضاة ، وغير ذلك وبرغم تعصب السبكي لأعلام المذهب الشافعي إلا أن ذلك لايقلل من أهمية الذين ذكرهم من تراجم وأعلام[23] .

وبتتـــبع الدراسة الوصفية والاجتماعية لكتب السير والتراجم في العصر المملوكي يلاحظ حرص المؤلفين وهم يترجمون على توخي الدقة في سرد المعلومات والتحقق من مصادرها وضبط الـــتواريخ والأسماء ، والحرص على وضع الشخصية المترجم لها في موقعها الاجتماعي ، وصلته

بالمجتمع ، ومكانته المهنية وما شابه ذلك .

وقـــد شملت كتب السير والتراجم في ذلك العصر أنواعاً لم تكن معروفة قبل تلك الحقبة كالتراجم حسب العصور ، والتراجم العامة الجامعة والشاملة والتراجم سنة بسنة ، مثال كتاب الأغاني (24) .

ولعـــل الحسنة الطيبة التي تحسب لكُتّاب عصرنا الحالي أن الكثير منهم عكف على تحقيق كتـــب الســـير والتراجم في العصر المملوكي وغيرها من الكتب في مختلف العصور طلباً لمعرفة الحقـــيقة وقـــد أشاد الكثير من المحققين بما ورد في كتب السير والتراجم من دقة ، وغزارة في المعلومات وكثرة الشخصيات المترجم لها ، أو في المعلومات التي وردت في كتب التراجم خاصة المعلومـــات التاريخية ، والأدبية فعلى سبيل المثال أشاد الأديب إحسان عباس عند تحقيقه لكتابي "وفـــيات الأعيان" و "فوات الوفيات" بأهمية هذين الكتابين في ذلك العصر وامتدح العناية التي أولاها المؤلفون لتواريخ ميلاد الأعلام وتواريخ وفاة المترجم لهم ، وكيفية ضبطها ، وتدقيقها ، وأخذهـــا مـــن مصادرها الحقيقية رغم وقوع بعض الأخطاء أو الخلط نتيجة كثرة الروايات وكذلك بعض الخلط في ترتيب الأسماء وقد نقد عدد من الأدباء والنقاد كتب السير والتراجم في عـــدم التزامها بالمنهج أو الترتيب المعجمي وما شابه ذلك ويلاحظ من كل ما سبق عن كتب الســـير والتراجم ارتباطها بالتاريخ إلى جانب الأدب ، فإنه يمكن تصنيف هذا النوع من الكتب ضـــمن الفـــنون الأدبـــية والتاريخية معاً ، وقد يفيد المنهج التاريخي إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي في دراسة كتب السير والتراجم دراسة معمقة بعيداً عن رؤية الحداثة التي تحاول وضع مناهج محددة لكل نوع من الكتب الأدبية ، أو التاريخية، أو العلمية.

فمـــثلاً المنهج الاجتماعي ، وكذلك المنهج الجمالي ، وأيضاً المنهج النفسي كلها تصلح لدراســـة كتـــب السير والتراجم ، إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي ، و يمكن تطبيق المنهج التكامـــلي الذي يجمع بين العديد من المناهج سالفة الذكر في دراسة كتب السير والتراجم بغية الوصول إلى نتائج دقيقه وهامة ، وأحكام موضوعية .

ومن خلال دراسة كتب السير والتراجم في العصر المملوكي دراسة تحليلية حاول الباحث الالـــتزام بقواعـــد المنهج المتبع ، وأولى قواعد المنهج كما يقول لانسون (هي إخضاع نفوسنا

لموضوع دراستنا لكي تنظم وسائل المعرفة وفقاً لطبيعة الشيء الذي نريد معرفته فإننا نكون أكثر تمشياً مع الروح العلمية وذلك لأنه لما كان إنكار الحقيقة الواقعة لا يمحوها)[19].

إن دراسة النصوص الواردة في كتب السير والتراجم سالفة الذكر وما تضمنته تدل على أهميتها وقيمتها العلمية ودورها في التعريف بشخصيات ذلك العصر وإبداعاتهم .

وخلاصـــة القـــول إن كتب السير والتراجم لها أهميتها عبر العصور ، وتصلح في مجملها للدراســـة تلـــك باعتبارها كتباً تراثية ، وبذلك ينتهي الحديث في هذا البحث عن كتب السير والتراجم في العصر المملوكي ، والحمد لله أولاً وآخراً .

هوامش المبحث الثاني

1-حقـــق د .إحسان عباس كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان وجاء في ثمانية أجزاء ،دار صادر بيروت 1977م .

2- العصـــر المماليكي في بلاد مصر والشام ، د/سعيد عبد الفتاح عاشور ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية القاهرة 1976م ص9 .

3- المـــراجع ودراســـتها في علوم المكتبات د. سعد محمد الهجرسي. الوحدة الأولى، جمعية المكتبات المدرسية 1971م ، ص 28.

4- المكتـــبة والبحث. د. حشمت قاسم الطبعة الثانية دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – 1993م ص 150.

5- المكتبة العربية ومنهج البحث. د. محمد رضوان الداية الطبعة الأولى – دار الفكر المعاصر – بيروت- 1999م – ص 175 – 177.

6-في أدب العصور المتأخرة ، د/ناظم رشيد ، منشورات مكتبة بسام،الموصل 1985م ص11

7-الكـــتابة الفنية في مشرق الدول الإسلامية ، حسني ناعسة ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى بيروت 1978 ص262 .

8-وفيات الأعيان لابن خلكان الجزء الأول ص8 .

9-المرجع نفسه ص 12 .

10-المرجع نفسه ص 14 .

11-صـــلاح الدين الصفدي كاتباً وشاعراً ، د/بسام أبو بشير – أطروحة دكتوراة مخطوطه جامعة الجزائر1997م ص41 .

12-الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي (1-30) تحقيق مجموعة من الأدباء المجلد الأول الطبعة الثانية فسبادين – المانيا 1991م ص14 .

13-المرجع نفسه ج1 ص20 .

14-التراجم والسير مجموعة من الأدباء دار المعارف – مصر1955م ص42 .

15-فوات الوفيات و الذيل عليها ، محمد شاكر الكتبي (1-5) ج1 تحقيق إحسان عباس دار

صادر بيروت 1974 ، ص5 .

16-المرجع نفسه ، ص25 .

17-المرجع نفسه ج3 ص242 .

18-المنهل الصافي ، والمستوفى بعد الوافي ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (1-6) تحقيق محمد أمين نبيل عبد العزيز ، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1988م ص20 .

19- المرجع نفسه ج3 ص 210.

20-انظر: النقد المنهجي عند العرب ، د . محمد مندور ، ص 410 ملحق به كتاب منهج البحث واللغة والأدب للأستاذين لانسون ومايبه — ترجمه د . محمد مندور ، دار نهضة مصر القاهرة ، د . ت .

21-صلاح الدين الصفدي كاتباً وشاعراً ، ص48 .

22- المرجع نفسه ص62 .

23-طبقات الشافعية الكبرى (1-10) ج1 محمود محمد الطناحي دار إحياء الكتب العربية 1976م ص8 .

24-الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني (1-25) ج1 تحقيق لجنة من الأدباء، الطبعة السادسة ، دار الثقافة ، بيروت 1983 ، ص10 .

الخاتمة

من خلال هذا البحث الموسوم بـ"كتب السير و التراجم في العصر المملوكي" دراسة تحليلية يمكن الوصول إلى النتائج الآتية :-

أولاً : هناك اتفاق في تعريف كتب السير والتراجم وتحديد معنى اللفظتين لغة واصطلاحاً في المعاجم اللغوية القديمة و المعاجم اللغوية الحديثة .

ثانياً : شكلت كتب السير والتراجم عبر عصور الأدب حيزاً مهماً كماً وكيفاً ، وأصبحت ركناً مهماً من أركان التراث العربي، ولا يكاد يخلو عصر من عصور الأدب العربي

والإسلامي من كتب السير والتراجم ، سواء جاءت هذه الكتب مستقلة بنفسها أو ضمن الموسوعات الأدبية و التاريخية أو كتب الطبقات ، وكذلك ضمن المعاجم و الكتب اللغوية أو العلمية.

ثالثاً : تميز العصر المملوكي عن غيره من العصور التي سبقته ، أو التي تلته بكثرة كتب السير والتراجم وتنوعت أقسامها وتخصص الكثير من مؤلفي كتب السير والتراجم في ذلك العصر في كتابة أصناف من تلك الكتب، وحاولوا تضمين مؤلفاتهم معلومات تتصف بالدقة و الموضوعية ، وأخذوا عن بعضهم بعضاً ، ويظهر بوضوح التأثير والتأثر في مؤلفاتهم في ذلك المجال ، ويظهر محسن السجع في تسمية مؤلفاتهم بشكل عام ، وكذلك التكرار .

رابعاً : تكاد تجمع كتب السير والتراجم على الترتيب الألفبائي ، واعتمدت وقلة منها على الترتيب الزمني أو الموضوعات ،ولعل أهم كتب السير والتراجم في العصر المملوكي كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان وكتاب "الوافي بالوفيات" لصلاح الدين الصفدي وكتاب "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي وكتاب "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي" لابن تغري بردي وكتاب "فوات الوفيات" لابن شاكر الكتبي فمؤلفو هذه الكتب أخذوا من بعضهم البعض مع شيء من التوسع أو الإيجاز ،وتحروا الدقة والموضوعية فيما كتبوه.

خامساً : يعتقد أن كتب السير والتراجم بأنواعها المختلفة ومن خلال وصفها وتحليلها وما اشتملت عليه من معلومات تتعلق بحياة الأفراد أو الجماعات ، أو الفئات المختلفة للمجتمع العربي والإسلامي ، تربط بين الفرد ومجتمعه وزمانه ، وأن الأمة العربية و الإسلامية تميزت على غيرها من الأمم و الشعوب في تأليف هذا النوع من الكتب المهمة .

سادساً: امتازت كتب التراجم في العصر المملوكي بأنها جاءت بإضافات علمية وموضوعية نظراً للمعلومات الغزيرة التي اشتملت عليها ، والتي أرخت إلى ما يقارب الثلاثة قرون هجرية.

وقد امتازت تلك المؤلفات بميلها إلى التوسع، والشمولية، والجمع، والأصالة وأسهمت في حفظ كثير من التراث العربي ن خاصة بعد سقوط بغداد حاضرة الدولة الإسلامية .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم .

2- أشـــعار الهذليين ، أبو السعيد الحسن ابن الحسن السكري، مكتبة دار العروبة القاهرة د . ت .

3- أعـــيان العصر ، وأعوان النصر ، صلاح الدين الصفدي – مخطوط – دار الكتب المصرية القاهرة رقم 1091-1094

4- الأدب مـــن الانحدار إلى الازدهار ، د/جودت الركابي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1970م .

5- الأدب في العصر المملوكي ،د/محمد زغلول سلام (1-2)دار المعارف مصر 1994م .

6- الأغـــاني أبو الفرج الأصبهاني (1-25) تحقيق لجنة من الأدباء الطبعة السادسة دار الثقافة بيروت 1983م.

7- البداية والنهاية ، ابن كثير (1-14)منشورات مكتبة المعارف بيروت 1983م .

8- التراجم والسير ، مجموعة من الأدباء ، دار المعارف القاهرة 1955م .

9- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ابن حجر العسقلاني (1-5) تحقيق محمد سيد جاد الحق الطبعة الثانية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة 1966م

10- الشعور بالعور ، صلاح الدين الصفدي تحقيق عبد الرزق حسين دار عمار الطبعة الأولى الأردن ، عمان ، 1988م .

11- العصر المماليكي في مصر والشام ، د/سعيد عبد الفتاح عاشور ، الطبعة الثانية دار النهضة العربية ، القاهرة 1976م .

12- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي(1-5) دار الجيل بيروت .

13- الكـــتابه الفنية في مشرق الدولة الإسلامية ، د/حسني ناعسة ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأاولى ، بيروت 1978م .

14- المكتـــبات والمعلومـــات بالمدارس والكليات د. سعد محمد الهجرسي – الطبعة الأولى – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – 1993م.

15- المكتبة العربية ومنهج البحث. د. محمد رضوان الداية - الطبعة الأولى — دار الفكر المعاصر — بيروت- 1999م.

16- المكتبة والبحث د. حشمت قاسم، الطبعة الثانية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع — القاهرة — 1993م.

17- المراجع ودراستها في علوم المكتبات د . سعد محمد الهجرسي ، الوحدة الأولى ، جمعية المكتبات المدرسيه القاهرة 1971 م .

18- المراجع العربية ،سعود بن عبد الله الحزيمي، معهد الإدارة العامة ، الرياض ، 1990م.

19- المعجم الوسيط ، د. إبراهيم أنيس وآخرين ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة 1972م .

20- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (1-7) تحقيق محمد أمين ، تقديم د/سعيد عبد الفتاح عاشور الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1988م .

21- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين يوسف ابن تغري بردي (1-16) دار الكتب المصرية ، القاهرة .

22- النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة ، د / محمد مندور ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين (ملحق به كتاب منهج البحث في اللغة والأدب للأستاذين لانسون ومايبه — ترجم الدكتور / محمد مندور) بيروت .

23- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي (1-30) تحقيق مجموعة من الأدباء الطبعة الثانية فيسبادن ، ألمانيا 1991م .

24- أمراء دمشق في الإسلام ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، منشورات مجمع اللغة العربية دمشق 1956م .

25- تاج العروس ، الزبيدي (1-3) دار مكتبة الحياة بيروت د . ت .

26- تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات (الشام —مصر) (6-7) د/شوقي ضيف الطبعة الثانية دار المعارف مصر 1990م .

27- تاريخ المكتبات في مصر — العصر المملوكي السيد السيد النشار ، الطبعة الأولى الدار المصرية اللبنانية ، مصر 1993م .

28- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، صلاح الدين الصفدي (1-2) تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي ، زهير حميدان الصمصام ، وزارة الثقافة دمشق 1991م .

29- تخصص المكتبات والمعلومات مدخل منهجي وعائي تأليف د. سيد حسب الله، د. سعد محمد الهجرسي – دار المريخ – الرياض – السعودية – 1415 هـ – 1995م.

30- صلاح الدين الصفدي كاتباً وشاعراً ، د/بسام علي أبو بشير – أطروحة دكتوراة – مخطوطة – جامعة الجزائر 1997م .

31- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي (1-10) تحقيق محمود محمد الطناحى ، دار إحياء الكتب العربية 1976م .

32- فوات الوفيات والذيل عليها ، ابن شاكر الكتبي ، (1-5) تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت 1974م .

33- في أدب العصور المتأخرة ، د/ ناظم رشيد ، منشورات مكتبة بسام ، الموصل 1985م .

34- لسان العرب ، ابن منظور (1-4) دار صادر بيروت 1992م .

35- محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني ، د/ عمر موسى باشا ، مطبعة الإحسان، دمشق 1980م .

36- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي . الطبعة الأولى القاهرة 1927م .

37- نكت الهميان في نكت العميان ، صلاح الدين الصفدي ، وقف على طبعة أحمد زكي باشا ، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي ، مصر 1911م .

38- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان (1-8) تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت 1977م .